الفوارس

# الأمير جفر

جمال شاهين

منشورات المكتبة الخاصة

قصص حكايات

الفوارس

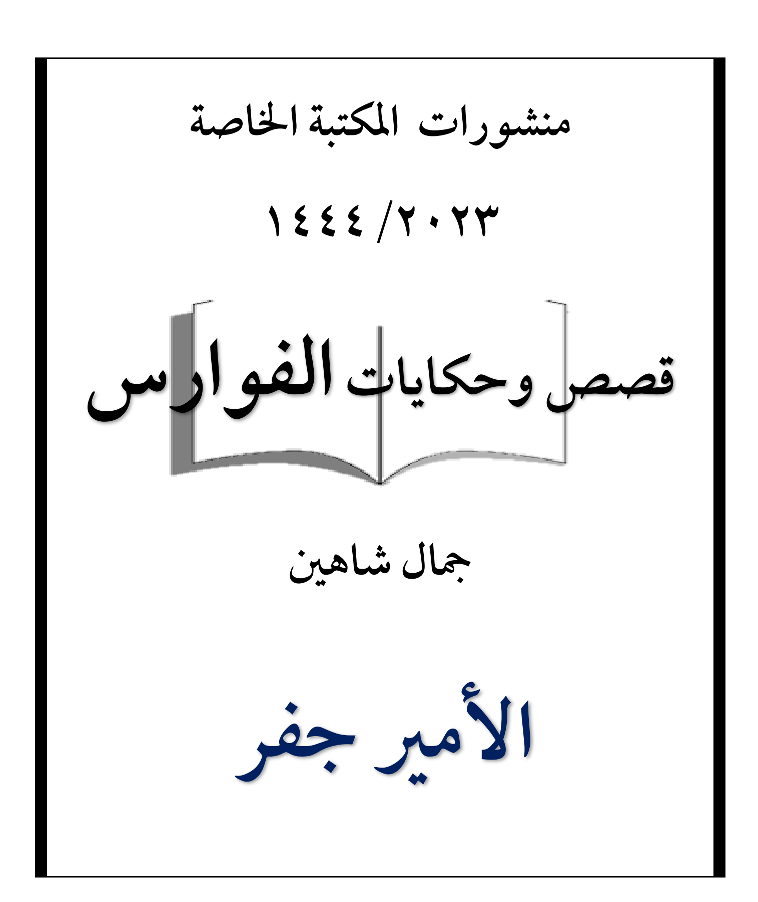
٢

جمال شاهين

١٩٩٣

# قصة

# الأمير جفر



منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

# قصص وحكايات الفوارس

جمال شاهين

# الأمير جفر


د الأشتر جعفر

بلعام

ملك ككل ملوك الدنيا لكنه قاسي الملامح شديد الصوت عنيد ، يحب الشهرة والافتخار والمدح من الشعراء والوزراء ، كثير الزواج ورغم كثرة النساء اللواتي تمتع بحسنهن وجمالهن ما انجبن له سوى سبعة من الأبناء ، كثير التحرش بجيرانه الملوك والأمراء ، وكان له وزير على شاكلته في ذاك الزمان عاشق للارتفاع والمجد ، ولولا قوة الملك فرهود لاعتلى كرسي الحكم من غير تأخير ، وهذا الوزير القوي والشرس حرم من نعمة الذكور ، ولكن الله يسر له فتاة كانت رائعة الحسن والجمال ، فأصبحت حديث الشباب في مدينة بلعام ، وكان هذا الوزير يسمى صغرد بن براغد ، وأقصى ما يخشاه هذا الوزير أن يطلب الملك فرهود بن سرهد ابنته للنكاح ، وهو رجل عجوز مزواج ، وما قضت امرأة عنده أكثر من ثلاثين شهرا .. وكان الملك العجوز يخشى هو الآخر أن يخطب ابنة وزيره فيورده مهالك الردى بالتآمر على عرشه دون حفظ العهد والوفاء للتاج ، رغم ما بينهما من صداقة ودوام عشرة طول كل هذه السنوات الطوال .

فهما يحسبان حساب بعض أشد الحساب ، وكان أولاد الملك يحثون أباهم على تزويجهم ، فأصغرهم أصبح مؤهلا للزواج ، فأقسم والدهم أن لا يزوجهم إلا من سبع أخوات أميرات من بنات الملوك ، ولو حتى من بنات ملوك الجآن والشياطين ، فشق الأمر على الأبناء السبعة فاجتمعوا يوما وقالوا : أبونا لم يمت ، ونحن ننتظر زواله من سنوات ، وكبرنا في السن أيها الاخوة وكلنا يرغب بالزواج ، وأبونا لا يريد تزويجنا إلا من سبع أخوات أميرات ، فعلينا بالبحث عن هؤلاء الأميرات ، فلن نجدهن ما دمنا نائمين هنا .. فعلينا بالسير في بلاد الله الواسعة نسأل ونمشي حتى نحقق مطلب أبينا .. علام ننتظر !

فوافق الجميع على هذا الرأي ، واخبروا الملك فرهود بذلك ، فأمرهم بالعجلة في غايتهم والعودة سريعا بهؤلاء الأميرات ، ومنحهم المال والخيل ، فغادروا المدينة مع انبلاج الفجر ، وهم حائرون فيما يفعلون وإلى أي الجهات يتحركون ، فمشوا نحو الغابة .

وفي أول غابة واجهتم جلسوا يستريحون في ظلال شجرة عملاقة ، ومدوا سماط الأكل وبدأوا يبلعون ، وفجأة هبط عليهم من أعلى الشجرة رجل فحياهم بالسلام والأمان وقال : يا أولادي! أشركوني في طعامكم والكلام ، فإني رجل خبير وغريب ، فلما سمعت صهيل وحمحمة خيولكم خفتكم فعلوت أغصان هذه الشجرة ، فلما سمعت بعض حديثكم أدركت أنكم لستم لصوصا وقاطعي السبيل، فاطمأنت روحي إليكم فهبطت عليكم .

فرحبوا به وأشركوه في قوتهم ومائهم ، ولما كف الجميع عن المضغ والبلع قالوا : يا شيخ الخير، نحن سبعة اخوة ، وحلف والدنا يمينا عظيما أن لا يزوجنا إلا بسبع بنات أخوات أميرات .. أسمعت بملك من ملوك الدنيا عنده أولئك البنات بما أنك خبير .

راح العجوز بصمت طويل ، ثم قال لهم : أنتم أمراء أيها السادة أليس كذلك؟

قالوا : بلى .. فنحن أبناء الملك فرهود بن سرهد ملك بلاد البلعام .

فقال الشيخ الكبير : سأرشدكم على شيخ كبير أمضى سبعين عاما في السفر من مصر إلى مصر حتى هرمت قدماه فأغلب الظن أنكم ستجدون حاجتكم عنده .

فقالوا : نرجوك دلنا عليه يا شيخ الخير .. أين نجده ؟

فقال : مسيرة يومين وتكونون على قمة جبل غمران ، فعلى قمته كوخ صغير يأوي إليه هذا الشيخ العظيم .. بعد اجتيازكم هذه الغابة العظيمة تجدون الجبل فاصعدوه حتى تروا كوخ الشيخ العظيم مردود على قمته ، وعلى الله اعتمدوا

وأمضوا ليلتهم في الغابة وقبل شروق الشمس انطلقوا إلى جبل الشيخ مردود ، وبعد مسير طويل أصبحوا بين يدي الشيخ يشكون له همهم وغمهم ، فرحب بهم وسمع حديثهم ، فوعدهم بعد الارتياح من النصب والألم بتحقيق المراد ، وأنه سيرشدهم إلى ملك من ملوك الدنيا وهبه الوهاب سبع فتيات جميلات يخجل من حسنهن القمر ليلة كماله .

ولما كان الصباح أخبرهم شيخ الجبل مردود عن ملك تبعد بلاده مسيرة شهرين من الزمان لديه هؤلاء النسوة ، وهو ملك جبار قلبه أقسى من حجر الصوان ، وقد بنى لكل أميرة قصرا خاصا

بها ، فيه من الخدم والحشم والحرس ؛ ولكنه سمح لهن بالاجتماع كل ستين يوما في قصر إحداهن ثلاثة أيام ، ومنعهن من الزواج لنبوءة كاهن أثير عنده قال إن زوال ملكه على يد حفيد من بناته ، فأجاز لهن التمتع بخيرات الدنيا إلا الزواج ، وختم شيخ الجبل كلامه قائلا : فهذا الملك الوحيد الذي سمعت بأن عنده سبع بنات أميرات في رحلة العمر التي مررت بها .. فإن وصلتم لتلك البلاد قد تتحقق رغبة أبيكم .. وهذا الملك يسكن في مدينة جلفار القريبة من بحر النار .. فإليها أسرعوا

ودع الشباب الشيخ مردود بعد أن أخذوا منه وصف الطريق المرشد والمسلوك لتلك المدينة ، فاجتياز هذه المسافات لن يكون هينا سهلا .. فلابد أن يتعرضوا للخطر والصعوبات ، فما دخلوا إحدى المدن التي في طريقهم حتى كانوا بحضرة ملكها الذي استجوبهم ، فقصوا عليه حكايتهم ورغبة أبيهم بتزويجهم سبع أخوات أميرات من بنات الملوك والملكات ، فأكرمهم وزودهم بالطعام والغذاء ، وأطلق سراحهم وهو يتمنى لهم الظفر بمقصودهم ، وبعد مسيرة شهر من الزمان وبينما هم في إحدى الغابات تعرضوا لخطر اللصوص ؛ ولكن سيوفهم البواتر أدت الواجب الذي عليها ، وما نجا من اللصوص سوى كبيرهم الذي هرب بعد أن ترك يمنيه في ساحة القتال ، وتابعوا المسير وما بقي للوصول إلى بحر النار سوى أيام ، وفي أحد الكهوف المطلة على مدينة جلفار اختفوا خوفا من عيون الملك شعفاط ، يفكرون ويخططون في حيلة يصلون بها للحسناوات ، فاتفق أن ينزل أحدهم للمدينة يسمع أخبارها، ويعود إلى الكهف قبل حلول الظلام ، وإذا لم يعد يهبط غدا غيره بحذر شديد ، وبعد معرفة أخبار المدينة والملك شعفاط يضعون خطة العمل والاتصال بذلك الجبار شعفاط بن مطاط ، وتطوع أحدهم بالنزول للمدينة ، وبالفعل سقط صباحا على المدينة ، وتنقل بين الأماكن شرقا وغربا ، وشاهد الناس واستمع لأحاديث الناس ، واشترى الطعام وعاد لاخوته دون أن يحس به أحد من أهل المدينة ، وقال لهم : إن حديث أهل المدينة اليوم وما قبله من الأيام عن حزن الملك شعفاط لوفاة ولده البكر الذي سقط ميتا أثناء تبارز الفرسان ، فهم يحتفلون بموسم الفرسان وعيد الفرسان

.. فقد سقط الفتى عن الجواد فخر ميتا ، وعيد الفرسان هذا يستمر خمسة عشر يوما يتبارز فيه الفرسان الجدد مع القدامى وأفرس الرجال يلحقون بفرسان الملك ضمن كتيبة الحرس الملكي ليقوموا بحراسة قصور الأمراء والأميرات والملكات .

فقال الأخ الأصغر الأمير جفر : بما أنكم تقرون بقوتي رغم صغر سني ، وتعلمون حبي للفروسية فدعوني أشارك هؤلاء الناس بهذا العيد لعلي اتصل بالأميرات ، وأدبر معهن أمرا يسر القلوب ، وأشجعهن على الهرب معنا ، ونخلصهن من القيد والوثاق .

وبعد تشاور وتدبير وجدوا أقواله معقولة وأفكاره مقبولة ، فنزل أخ آخر منهم للمدينة جلب لهم طعاما وأخبارا وثيابا يلبس مثلها أهل هذه البلدة ، ولما رتبوا أمرهم سقط جفر على جواده المدينة كعابر سبيل ، وكان يتزيا بمثل ملابسهم ، وسكن في فندق كبير فيها ، وسأل عن المبارزة والمقاتلة ، وادعى أمام صاحب الفندق وخدمه أنه قادم من بلاده للمشاركة في هذا العيد ، وعلم أن الملك يسمح لأي شخص مهما كان مسقط رأسه بالدخول في هذه المنافسات والعمل في حرس السلطان ، فانطلق جفر لساحة التحدي ودون اسمه عند كاتب ديوان الفروسية ، ثم أذن له بإظهار مهارته ، وبعد عدة جولات من الاستعراض تقدم إليه عدد من الفرسان ؛ ولكنه أظهر تفوقه عليهم ، ولم تكد تنقضي الأيام الأخيرة من موسم الفرسان حتى كان مؤهلا ليكون أحد الفرسان الجدد الذين سيخدمون ضمن كتيبة الحرس ، وبعد تدريب يسير على صفة الخدمة في القصور ألحق بأحد قصور الأميرات ، وجاءت قسمته ضمن حرس الأميرة الصغيرة التي ما كادت تراه ضمن حرسها الجديد حتى تعلقت به ، وانجذبت إليه كانجذاب الحديد إلى المغناطيس ، ثم سمحت لنفسها بالحديث معه وإرساله في مهمات إلى قصور أخواتها ، ولما سنحت له الفرصة كشف لها أمره وأمر اخوته ، فعجبت من جراءته وشجاعته ، وبعد تفكير عميق قالت له : سأكلم أخواتي بهذه المغامرة ؛ ولكن كن حذرا من عيون مولانا الملك .

وكان الأمير جفر على اتصال مستمر مع اخوته الستة ، ولما حل زمن اجتماع الأميرات المضروب لهن من قبل والدهن ـ وهو اللقاء والاجتماع كل ستين يوما مرة في أحد قصورهن ـ فحدثت

الأميرة الصغيرة أخواتها بمجيء أولاد الملك فرهود وسعيهم للزواج منهن ، وبعد تشاور خافت بينهن رضين بالفكرة وبالزواج من الأمراء السبعة ، واتفقن أن تكون الكبيرة للكبير والوسطى للأوسط والصغيرة للأصغر وهكذا، وتركن أمر ترتيب الهرب للأميرة الصغيرة والأمير جفر ، وسر الأمير جفر برضا الأميرات على هذه المغامرة الخطرة ، ولكن حبهن للحرية والخلاص من الأسر غير المباشر دفعهن للدخول في هذه المغامرة الخطرة مهما كانت النتائج ، وأخبر جفر اخوته بموافقة الأميرات على الهرب والمخاطرة ، وبدأ الإعداد لعملية الهرب والخروج من مدينة جلفار دون معرفة الملك شعفاط بن مطاط .

ذات يوم أرسل الملك في طلب الأمير جفر ، فقلق الفارس والأميرة لهذا الطلب ، وخافت الأميرة عليه من القتل والغدر ، فشجعها على الصبر ودخل على الملك شعفاط وحياه ، فكان الملك يرقبه بدقة وعمق وتفكير ثم قال : ما أخبار الأميرة يا جفر؟!

فرد وهو يقوي نفسه : بخير يا مولاي الملك !

فقال الملك : علمت بأنك تكثر من الحديث والجلوس معها .

فقال : ما أنا إلا حارس لها يا مولاي .. فعندما تطلبني لا يسعني إلا الإجابة .. لا أستطيع الرفض ؛ فإنك تغضب عليّ بعد غضبها .. وما أنا إلا جندي مطيع في خدمة سيدي الملك!

قال الملك محذرا : أيها الشاب احذر منها وإلا الموت لك .. لا تنس أنك إنسان مغمور لا تصلح لمصاهرة الملوك .

فقال جفر مظهرا الرعب : ومن يجسر على التفكير بمثل هذا أيها الملك السعيد ؟! .. فما أنا إلا خادم عندكم .

فقال الملك : أحسنت أيها الشاب على هذا التفكير العاقل .. اخبر أميرتك أنني سأقوم بزيارة للملك نمرد بن أسدان لمدة أسبوعين من الأيام .. فاحرص على المحافظة على أميرتك كل الحرص .. لأنني علمت بأن خطرا يتربص بها .

فقال بكل قوة : سأكون عند ظن مولاي الملك بي .

فقال الملك : عد إلى عملك بسرعة .

عاد الفارس الصغير جفر إلى القصر ، وكانت الأميرة على أحر من الجمر، فكانت تقف على الشرفة تراقب عودته ، فلما رأته مقبلا على جواده هدأت نفسها وعادت إليها السكينة ، وقد اطمأنت على فارس أحلامها جفر ، وبعد أن تحدث مع قائد الحرس ، وتفقد الجنود المسؤول عنهم ، ونبههم إلى الذي يشير إليه الملك ، دخل غرفته، فجاءته الأميرة لتعلم الغاية من طلب الملك له فأخبرها بما جرى ، فقالت: إن العيون علينا يا جفر! ما رأيك بأن نعجل بترك المدينة قبل عودة أبي من رحلته للملك نمرد .

فقال : إنني أفكر بالأمر منذ فارقت الملك ، وسأدبره مع اخوتي عندما التقي بأخي فرد .

فقالت : إنني أيها الفارس الجميل ما عاد لي صبر للبقاء محبوسة هنا بعدما رأيتك يا فارسي الجميل !

وضع الاخوة خطة للعمل والهرب أثناء غياب الملك شعفاط ، ترسل الأميرات رسائل لأبيهن أو رسالة يبدين فيها رغبتهن بقضاء بضعة أيام في حدائق قصره الخاصة لسماع الأطيار ورؤية الأزهار والأشجار وذلك خلال فترة سفره ، فقامت الأميرة الكبرى بمخاطبة الوالد بذلك ، فرحب بذلك وأذن لهن بالاجتماع في قصره أثناء غيابه والتمتع بما فيه من بساتين وحدائق وجمال ونعم ، ولما تحدد سفر الملك وبدأ الاستعداد للرحلة ، ذكرت الأميرات والدهن برغبتهن فأخبر قيم القصر بالسماح لهن بالتنزه في الحدائق الجميلة ، وسمح لهن بالبقاء فيهن سبعة أيام بعد سفره ، سافر الملك وجاءت الأميرات لزيارة الحدائق الغناء بالخيرات في ضحى أحد الأيام ، فاستقبلهن الحرس الملكي وقيم القصر ، وأمروا حرسهن بالعودة إلى قصورهن، وأن يعودوا بعد سبع ليال لمصاحبتهن في العودة لقصورهن ، وكانت الخطة أن يهربن بالليل من أقصى طرف الحدائق بعد ليلتين من وصولهن .. يتحركن بعد نصف الليل إلى أقصى الحدائق بحجة الرغبة بمشاهدة آخر حدود الحدائق .. وهناك يكون جفر قد تمكن من وضع سلم لهن ، والخيل في انتظارهن ..وفي غفلة من الحرس والعيون ، وفي ذلك الوقت المتأخر من الليل تحركن للمكان

المقصود .. وكان جفر الشجاع قد جهز السلم فصعدن عليه واحدة واحدة ثم نزلن للجهة الأخرى وركبن الخيل ، وقادهن جفر وفرد للمدينة متخفيات ، ومنها للكهف السري في قمة الجبل ، وعاد جفر للمدينة ومعه الخيل ، وترك الخيل في اصطبل ، وعاد لقصر الأميرة على أنه الحارس الأمين ، في الصباح علم نائب الملك باختفاء أخواته السبعة من حدائق الملك ، فعجب لهذا الاختفاء الغامض، وأعتقد أنهن تعرضن لخطر جسيم ، فأمر بالتفتيش عنهن واضطربت المدينة ، وانزعج الناس لهذه الكارثة والحادثة الغريبة ، هل خطفن أم هل هربن ؟!

انتشر الحرس في الجبال والغابات ، وأرسل أحد الفرسان وراء الملك شعفاط الذي غضب غضبا لا مثيل له ، مما دفعه أن يقطع الزيارة ويعود للمدينة بأسرع وقت ، واجتمع بالوزراء والأمراء وسمع منهم الحكاية فذهل للأمر وصاح قائلا : أنا شعفاط بن مطاط يعتدى على بناتي ويخطفن أثناء غيابي .. هل أصبحت ملكا عجوزا لتسرق بناتي وأنا حي ..!!

ولما هدأت ثورة غضبه قليلا تجرأ أحد الوزراء وقال له : أيها الملك السعيد .. لا أعتقد أن أحدا يجرؤ على خطفهن .. فلم يسمع الحرس صياحا وصراخا وبكاء ليلتها .. لابد أنهن هربن طواعية يا مولاي .. إنهن سبع ..

فقال الملك : هذا ما يقوله عقلي أيها الوزير إنهن متواطئات على الهرب !.. لقد دبرن أمر الاجتماع هنا ليهربن معا ..ولكن هناك مؤامرة .. لا يمكن أن يهربن بدون تدبير مع آخرين .. من سخر من عقولهن وأوقعهن بهذه المصيبة ؟!

قال الوزير : صدقت أيها الملك .. مع من تآمرن ؟! .. لم يختفِ أحد الأمراء ولا الفرسان .. وعلى كل حال ما زال الجنود منتشرين في كل مكان .. والبحث عنهن قائم على قدم وساق .

انقضى أسبوع كامل ولم يعثر على الأميرات ، وتعرض حرس الأميرات للتحقيق والمسألة؛ ولكن دون فائدة تذكر ، الكل لا يدري .. فالأختفاء كان في قصر الملك نفسه ، وهذا يدل على تدبير محكم ، فعندئذ أعلن الملك شعفاط أمام فرسانه وجنوده أن كل من وجد أميرة حلت له قرينة ، فتقدم جفر من الملك ، وعرض عليه خدمته ، وأن يأذن له بالمشاركة في البحث عن

الأميرات ، ولن يعود للبلد قبل أن يعرف خبرهن، فسر الملك لحماسه وأذن له بذلك مع سائر المتحمسين ، فخلع جفر ملابس الفرسان ، ولبس ملابس العامة ، وتزود بالطعام والشراب متظاهرا أمام زملائه الفرسان أنه مهتم بالبحث الجاد عنهن طمعا بالزواج بواحدة منهن ، وانطلق في رحلة البحث والتفتيش عن الأميرات الهاربات ، ودخل الكهف السري في قمة الجبل وأخبر الجميع بما جرى ، وأن الجنود عادوا لمعسكراتهم وهم حائرون في صفة اختفاء الأميرات السبعة مرة واحدة .. ومن استطاع الهرب بهن واخفائهن ؟ وبعد حين ذهب فرد للمدينة ، وأتى بالخيل من الاصطبل الذي استأجره جفر ، وركبت كل أميرة على جواد ، وبدأت رحلة العودة إلى بلاد البلعام ، وبعد مسيرة شهر ، وبينما هم قريبون من إحدى الغابات اعترضتهم مجموعة كبيرة من اللصوص ، وطلبوا منهم التخلي عن السلاح والمال والنساء ، وكان زعيم هؤلاء اللصوص الرجل الذي نجا منهم أثناء رحلة البحث عن الأميرات السبع، فصاح جفر فيه: أيها اللص اللعين ذو اليد المبتورة ألا تعرفنا نحن الذين قطعنا يمنيك آنفا ؟ .. فإني لك ناصح اهرب اهرب أنت وجماعتك قبل أن اسحب سيفي من غمده .

ضحك اللص ضحكا تردد صداه في كل الغابة وقال : أنتم إذن خصومي! .. فيا مرحبا .. يا مرحبا .. هذه فرصة للانتقام .

أمر جفر اخوته بالاستعداد للقتال مع هؤلاء الأوباش ، وكلف اثنين منهم بحراسة البنات ، وتقدم الخمسة متعاضدين متراصين نحو اللصوص ، وكانت ملحمة دامية ، خمسة فرسان يصارعون ما يزيد عن عشرين لصا وسفاحا .. وبعد ساعة من الزمان كانت جثث اللصوص تتمدد في المكان وهرب من استطاع الهرب ، وكان من جملة الهاربين زعيم اللصوص ، فقال أحد الاخوة : لقد نجا اللعين مرة أخرى .

وضمدوا جراحهم مسرعين وقالوا : لنتحرك من هذا المكان قبل حلول الظلام وقبل انتشار الأسقام .

ولكن جفر البطل أصيب ببعض الجروح المؤلمة ، فمرض منها مرضا شديدا لم يستطع منه متابعة

المسير معهم، ولم يعد يستطيع الجلوس على ظهر الحصان، فطلب من اخوته أن ينقلوه إلى أقرب مدينة ، ويستأجروا له منزلا يأوي إليه مع زوجته الأميرة الصغيرة ، ويستمروا هم في مسيرهم للوطن ، وبعد نقاش وافق الاخوة على أفكار جفر الذي قد يطول مرضه ، ونزلوا في مدينة صقر وبقيت معه زوجته الأميرة الصغيرة ، وسار الاخوة طالبين بلادهم .



ولكن اللص ذو اليد المقطوعة بعد أن ضمد جراحه هو الآخر، تتبع الاخوة لينتقم منهم ويوقع بهم ، فقد دخل على أحد الملوك ، واشتكى إليه أمر هؤلاء الفرسان ، فتمت محاصرتهم والقبض عليهم ، ولما حضروا بين يدي السلطان وكشفوا له نسبهم احتار في الأمر كيف يصدقهم ؟

فقال بعد تفكير : سأرسل رسولين ، أحدهما إلى بلعام يأتينا بخبركم ، والثاني لجلفار حتى تطمئن النفس لكم ، ويمكث هذا الرجل المقطوع اليد تحت يدنا حتى يرجع الرسولان بالخبر اليقين .

الرسول الذي سار لبلعام عاد قبل الرسول الآخر ، وقد جاء بأخبار غريبة، وأكد أن للملك فرهود سبعة أبناء خرجوا يبحثون عن سبع أميرات ولم يعودوا بعد ، وأخبره أيضا بأن وزير فرهود تمرد عليه ، واستولى الوزير صغرد بن براغد على الحكم ، وسجن الملك في سجن عميق حتى الموت ، ولما سمع الأمراء هذا الخبر طار صوابهم ، وقالوا هائجين : هذه خيانة كبيرة والخائن لابد أن يلقى جزاءه !

ونترك القوم ينتظرون الرسول الذي ذهب لمدينة جلفار ، ونعود للأمير جفر بن فرهود ، استمر السقم معه شهرا من الزمان ، ثم أخذ في التعافي شيئا فشيئا ، ولما تكاملت العافية سار بزوجته الأميرة نحو بلعام ؛ ولكنه أخذ طريق جبل غمران لزيارة الشيخ العجوز ، ولما وصل إليه وجده ما زال على قيد الحياة ، فقص عليه قصتهم منذ فارقوه حتى الزواج من بنات شعفاط ، ثم سأله عن اخوته هل مروا عليه أثناء عودتهم ، فاعلمه بأنه لم يرهم منذ فارقوه سائرين لبلاد جلفار ،

فقلق جفر لذلك ؛ وظن أنهم ساروا نحو بلدهم مسرعين ، وبارك له الشيخ عروسه ، ثم ودعوه ومشوا حتى وصلا الغابة التي مر ذكرها في أول القصة ، عندما التقوا بالرجل الأشيب وأرسلهم لشيخ الجبل ، ومشى الأمير إلى الشجرة التي جلس واخوته عندها ، فوجد عندها رجلا فسلم عليه ، وعلم أن الرجل من مدينة بلعام ، ففرح جفر وسأله عن المدينة وأهلها وعن الملك فرهود فقال الرجل بحزن : أيها الغريب الملك فرهود اليوم يقبع في قاع السجن .. لقد أصبح أسيرا عند الوزير صغرد الذي توج نفسه ملكا على البلاد .

صدم جفر بهذه الأخبار فقال بصوت مبحوح : أيها الرجل أتعقل ما تقول وتتكلم؟! .. اصدقني القول .. ما هذه الأخبار التي أسمعها منك ؟

فقال الرجل : أيها الفارس الجميل ! .. إنني لا أكذب عليك .. ولكني أراك متأثرا جدا من الحال ..هل أنت من أهل البلاد وكنت في سفر؟!

فقال جفر : اخبرني بالأمر مفصلا ؟ وسأقول لك من أنا عندما اطمئن لحكايتك .

فعاد الرجل يقول : القصة أيها الفارس .. إن الملك فرهود طمع بالزواج من ابنة صغرد الفتاة الصغيرة ، فرفض أبوها لسن الملك ، ولشباب ابنته الساحرة .. وسمعنا أن الملك غضب على الوزير ، وأراد خلعه عن الوزارة ، وكان للوزير أعيان وجنود فاستعان بهم على فرهود ، وحدثت معركة عنيفة بين أنصار الرجلين ، وتم على أثرها اعتقال الملك فرهود ، ونبذه في أحد السجون أو الآبار العميقة .. ومن سوء نصيب الملك أن أولاده السبعة خرجوا من البلاد يبحثون عن زوجات أخوات أميرات ، فتملك الوزير وأعلن نفسه أنه الوريث الشرعي للعرش ، وبواسطة رجاله وأنصاره وجنوده المخلصين تخلص من جنود الملك ، فاضطر أكثرهم للهرب في الجبال خوفا من بطش الوزير وأعوانه .. وما زال التوتر قائما سائدا في المدينة، والصراع على العرش مستمرا ، وكان الوزير قد غرر بأحد القادة أثناء الفتنة ووعده بتزويجه من ابنته إن تغلب على الملك وأعوانه ، وما زالت المشاكل قائمة بين الوزير وهذا القائد ، فالقائد يطالب الوزير بإعلان هذا الزواج ، والوزير يماطل ويؤجل حتى تستقر أحوال البلاد والعباد..

فهذه حكاية مدينتنا أيها الفارس الجميل.

استمع الأمير لهذه الحكاية ، وبعد برهة من الصمت قال : أيها الرجل وأولاد الملك السبعة لم يعودوا من رحلة بحثهم؟

فقال الرجل بحزن : للأسف لم يعودوا لحتى الآن ، ولا أحد يعلم إلى أين ساروا ؟

فقال جفر : أتعرف أبناء الملك أيها الرجل لو رأيتهم ؟

فقال الرجل : نعم ، أعرفهم ، لقد كنت أعمل في أحد بساتين الملك فرهود قبل حبسه .. ولقد صدف أن رأيت بعضهم ، وإن لم يكن ذلك كثيرا لانشغالي بحديقة صاحب التاج فرهود بن سرهد .. ليتهم يعودون سالمين.. لعل الحال تتغير ويعود الهدوء والسلام إلى المدينة بعد هذه المحنة والموت الذي أصابها .

فقال جفر بهدوء وهو يضع عينيه بعيني الرجل البستاني : أتعرف جفر؟ فأنا جفر بن فرهود بن سرهد حاكم هذه المدينة .

وتعانق الرجلان وقال الرجل : لقد شعرت بأنك جفر ابن سيدي ومولاي الملك فرهود .. ولكني خشيت أن أقول ذلك وأصارحك به قبل أن تفوه به أنت ؛ لأنك خرجت مع اخوتك وعدت وحيدا ، بل سألتني عنهم فخشيت أن تكون شبيها له .. فصبرت نفسي حتى أسمع ذلك منك فمرحبا أيها الأمير .

ـ إذن عرفتني أيها الرجل الطيب أريد أن أتصل بأعوان الملك فرهود .. كيف يمكنني ذلك ؟

ـ نعم ، يا سيدي ..علينا بإخراج الملك من سجنه ..أيها الأمير سأدخل المدينة وآتيك برجل كبير منهم .. واحذر الدخول قبل أن ترى أعوان وأنصار أبيك .. في الليل نجتمع تحت هذه الشجرة المباركة التي جمعتنا عن غير ميعاد .. وأما عروسك الجميلة ؛ فإذا أحببت أن استضيف عروسك في بيتي افعل .

ـ لا بأس وليس الآن عندما اجتمع برجل والدي الرجل المهم .. أفعل بعون الله .

عندما اشتد ظلام الليل أوقد الفارس نارا يصطلي بنارها هو وحليلته ، وقبل نصف الليل كان

الرجل المهم يجلس مع ابن مليكه ، فعرفه جفر إنه القائد رال فقال جفر : ما الأمر أيها القائد ؟!

قال الرجل : الحمد لله حمدا كثيرا لأنك لم تدخل البلدة .. وأهلا بك أيها الفارس .. لقد دهشت عندما ذكر لي فاجي إنك بغابة السباع .. فتنكرت وهرعت إليك .. ماذا حدث لكم لقد طالت غيبتكم ؟! .. فاستفرد الغادر صغرد بالملك بعد أن أمال قلوب كثير من ضعفاء القادة نحوه .. فخلع الملك الشرعي ، بل حبسه في جب عميق ، وقتل كثيرا من القادة والأمراء المخلصين ، ونجوت بفضل وقدر من الله ، وظنوا أني ميت وما عدت على قيد الحياة ونصب الغادر نفسه ملكا على بلاد البلعام .

قص جفر على القائد قصته واختفاء اخوته ، ثم تساءل : هل وصلوا للوزير فأخفاهم أو تخلص منهم أم تعرضوا للقتل في بلاد أخرى ؟! .. ولكن من المهم الآن استرداد الملك والقضاء على الخونة .. ثم نفكر في أمر الاخوة ..ما العمل أيها القائد العظيم المخلص ؟

أجاب رال : هناك الكثير من الجنود والقادة والأمراء هربوا إلى أعالي الجبال .. سأتصل بهم وأخبرهم بوجودك .. فسوف نحشد ونجمع الجنود ، ومن ثم ندس بين جنود الوزير خبر عودتك ، فمن لم يهرب وينضم إلينا سيتردد في القتال ضدنا .. وأكثرهم الخوف يمنعهم من التمرد .. ولكن كيف سأراك واجتمع بك ؟

ـ سيكون فاجي البريد بيننا .. سأترك الغابة وأنزل في طرف المدينة في أحد أكواخ الفقراء وأرسل إليك فاجي .

ساروا نحو المدينة ، فدخل رال المدينة على حصان جفر ، وقاد خلفه حصان الأميرة ، وسكن جفر في كوخ خال من أكواخ الفقراء الذين ترك أكثرهم المدينة نحو مدن أخرى هربا من آتون الحرب والفتنة التي عصفت في البلدة ، ولما عرف فاجي مسكن ابن الملك دخل لقلب المدينة مع الفجر ؛ ليكون البريد بين القائد رال والأمير جفر .

انتشر في المدينة بعد حين من الزمن هرب كثير من الجنود الذين انضموا للوزير الملك ، صعدوا

للجبال ، وعلم الملك صغرد بذلك فتعجب من الأمر .. فقال لوزيره : ما الخطب أيها الوزير سمعت من بعض الحرس أن الجنود تترك الجيش وتصعد للجبال ؟

رد الوزير القائد : أسمع وأرى مثلك ؛ ويقولون إن أبناء الملك فرهود عادوا أحياء ويطالبون بعرش أبيهم بعد هذا الغياب الطويل .

أخذ الملك يضحك ويضحك ثم صاح : ولماذا لم تقبضوا عليهم ؟!

رد القائد الوزير بسخرية : قلت لك إنني أسمع مثلك .. نحن لم نر أولاد فرهود .. قد تكون خدعة من خصومنا .. ليدب الوهن في جنودنا ..

جلس الملك وقال : أيها القائد الأمر خطير! .. والخطر عليّ وعليك وعلى كل المخلصين لنا .. فعلينا أن نتصرف بقوة وفطنة .

وجاءت رسالة للوزير المغتصب العرش من الامير جفر تدعوه لحقن الدماء والتخلي عن العرش ، والتوبة ، وإخراج الملك من حبسه ، وإعادته للحكم مقابل الحفاظ على حياته ، وحياة أنصاره ، والسماح بخروجهم من البلد سالمين وإلا الحرب الضروس ، وإن دارت الحرب بين الفريقين فلا سلام الا بموت أحد الطائفتين ، كان الوزير المغتصب في خوف وقلق شديدين لانتشار الهرب في صفوف جنوده عندما سمعوا بعودة أولاد الملك ، ولم يبق حوله الا المقربون ، وأخذ السكان يغادرون البلدة هاربين للجبال أو الانضواء تحت جيش الامير جفر ، فتشاور الملك مع القادة ، ولاغراء القائد الذي أصبح وزيرا لصغرد قال له : ايها الوزير سأزوجك من ابنتي سلاد إذا ساعدتني على المحافظة على التاج فوق هامتي .. وخلصتني من هؤلاء الأنذال الأوغاد .

فضحك الوزير القائد وقال : هذا العرض سمعته من قبل أيها الملك! فكلما يشتد عليك الخطر تقول لي ذلك .. فاطمئن أنا سأقاتل ليس من أجل ابنتك.. سأقاتل من أجل نفسي فإما حياة وإما موت .

تبسم الملك صغرد : يعجبني ذلك الكبر فيك ! وأنا لم أقصر معك ، فقد جعلتك وزيري وسوف

تكون صهري أيها الباسل .

كثر أعوان الأمير جفر لما عرفوا أن ابن الملك سيقودهم لإنقاذ البلاد من الغاصبين ، فاجتمع الأمير في حشد كبير منهم ، وخطب فيهم حاثا لهم على الصبر عند اللقاء ، والاستعداد لأخذ الثأر من الوزير الغادر وأعوانه ، ولما كمل استعداد الجيش زحفوا نحو قلب المدينة بقيادة الأمير جفر والقائد رال ، وقامت معركة كبيرة في وسط المدينة راح ضحيتها آلاف الجنود والفرسان ؛ ولكن النصر في النهاية كان حليفا للأمير وجنده ، فلقد انتصر جنود الملك على خصومهم، وهرب قادة صغرد الذين لم يقتلوا أثناء العراك ، وحوصرت قصورهم ، وذهب صغرد في اللحظات الأخيرة إلى سجن الملك فرهود وقبل رجليه قبل يديه ، فعجب الملك الهزيل من هذا التصرف ، وظن أن الندم عصف بفؤاد وزيره فقال له : ويحك ماذا تصنع أيها الخائن اللئيم ؟! فقال وهو يبكي : مولاي الملك كلي ندم وحسرة !.. أنا أصاب عقلي خبل عندما رفضت تزويجك من ابنتي .. ساعة جنون أيها الملك السعيد! .. ابنتي سلاد حليلة لك على أن تعفو عن جرمي الكبير .

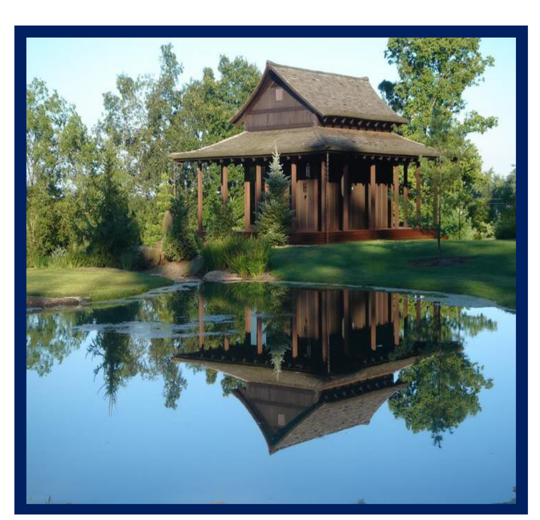
ازداد الملك المخلوع عجبا من أقوال وزيره المتكبر المتغطرس منذ شهور، فعاد يردد : ما الخطب أيها الغادر اللئيم؟!

ازداد الوزير بكاء ونحيبا وقال : العفو عند المقدرة أيها الملك! .. لقد ندمت وسأذهب بك لتجلس على عرش آبائك.. وسأبقى هنا مكانك في هذا الجب حتى تعفو عني .

وصاح الوزير الملك بالسجانين بأخذ الملك فرهود إلى قاعة العرش ، وقبع مكانه في السجن ، وأوصاه على ابنته إذا قرر التخلص منه ، ورغبه باتخاذها قرينة له .



استسلم جنود وأعوان الوزير الذين لم يهربوا للملك فرهود والأمير جفر ، فنبذ أكثرهم في السجون والآبار ، وقتل بعضهم تشفيا وانتقاما ، واستقر الملك الجبار على كرسي الحكم من جديد ، فأزهق الأرواح حتى هدأت نفسه من كثرة القتل والتعذيب ، ولما عاد الهدوء للمدينة بعد هذه الفتنة التي مكثت أكثر من سنة ، وغسلت المدينة من الدماء التي سالت في أحيائها وشوارعها ، وأهلك كل القادة الذين ناصروا صغرد إلا من هرب ونجا بجلده حتى لم يبق إلا صغرد رئيس الخيانة، ثم عين الأمير باعد وزيرا للملك ، وجعل رال كبير قادة الجيش والعسكر وكان فرهود سعيدا بولده جفر، وكلفه بالقيام بالبحث عن إخوته ، فأوصى والده على زوجته الأميرة ، وصحب معه صاحبه زاد في رحلة البحث عن الأخوة المفقودين .



اخوة الأمير جفر

وبعد مسير وسؤال علم أنهم في مدينة خماس عند الملك جلاد بن وداد ، فدخلا المدينة يتسمعان الأخبار ، فتأكد له أن إخوته في ضيافة الملك جلاد ، فكتب رسالة على لسان والده الملك فرهود وقال لرفيقه : سأذهب بها للملك .. وإذا لم أعد حتى الليل فعد لبلعام ، وأخبر مولاك بالأمر يا أخي زاد .

وتركه في الخان وسار إلى قصر الملك ، وأعلم الحرس أنه يحمل رسالة من الملك فرهود بن

سرهد ، فأدخلوه على الحاكم ، وأخذوا الرسالة وقرأوها وعلموا ما فيها ، ثم قال الملك : أيها الرسول .. إنك كاذب .. فنحن نعلم أن الملك فرهود في السجن ، وأن الملك عليها اليوم وزيره صغرد .. وهذه رسالة غير مختومة بختم الملك .

تبسم جفر وقال : كان هذا الذي ذكرت ، ولكن الأمور عادت لنصابها ، فقد عاد فرهود سيدا وملكا على البلاد ، وصغرد يقبع اليوم في أعمق سجن في المدينة جزاء خيانته .. وأنا الأمير جفر بن فرهود جئت بنفسي لتطمئن على سفارتي ، وتعفو عن إخوتي.. ولك أن تتأكد من صدقي أيها الملك .

قال جلاد : أنت الفارس جفر .. مرحبا بك في بلادنا .. هل تعلم أنه جاءتني رسالة من ملك جلفار يطلب بناته السبعة واعتقالكم ، وأنه في الطريق إلينا .. فما العمل الآن ؟

فقال جفر : وكيف علم الملك شعفاط بن مطاط بوجودهن عندك؟ لقد تركنا بلاده وهو لا يعلم أين هربن ؟!

فروى جلاد القصة ، فقال جفر في النهاية : حسنا أيها الملك .. الرسول هو الذي كشف الأمر للملك شعفاط .. سأرسل لوالدي ليمدك بالجنود حتى نسوي هذا الأمر مع شعفاط .

واجتمع الأمير جفر بإخوته ، وبشرهم بقرب الفرج ، وقص عليهم عودة فرهود للحكم من جديد ، وأخبرهم أن الملك شعفاط قادم الينا ليستلمنا من الملك جلاد

علم فرهود بالخطر المحدق بالأولاد المحبوسين في مدينة خماس ، وما يتهددهم من خطر غزو شعفاط ، فأمر القائد الكبير رال بالمسير بجيش كبير إلى تلك المدينة لإنقاذ الأمراء والعودة بهم

وصل شعفاط بن مطاط بلاد الخماس ، والتقى بالملك جلاد ، وطلب منه البنات والأولاد الخاطفين ، فتقدم الأمير جاد بن فرهود وهو الابن الأكبر فقال : يا ملك الزمان أنا جاد بن فرهود ملك مدينة بلعام .. وهو إليك قادم اليوم أو غدا.. فهل لك أن تسمع حكايتنا قبل نشوب القتال بيننا ؟!

وقص عليه جاد قصتهم منذ خروجهم من المدينة سعيا وراء سبع أميرات أخوات للنكاح منهن

رغبة في تحقيق مطلب والدهم ، فبحثوا هنا وهناك حتى أرشدوا لبناته ، فلما علموا بعدم رغبته بتزويجهن اضطروا للهرب بهن بعد اتفاق بينهم وبرغبتهن السبعة ، وهذا سبب خروجهن خفية وحثه على الرضا بما جرى ، وأن العفو والصفح خير من إراقة الدماء وإزهاق الأرواح ، والصلح خير من العناد ، فغضب شعفاط غضبا قويا لما سمع آخر الكلام ، واحمرت عيناه حتى أصبحتا مثل الجمر ، وأبى إلا أن يأخذ البنات والأمراء السبعة وإلا دمر المدينة على أهلها ، وبينما هم يتفاوضون جاءت الرسل تعلن وصول جيش فرهود بقيادة القائد المعروف رال .

فقال جلاد : يا ملك الزمان .. أنا عندما أرسلت رسولي لبلادكم أرسلته مستفسرا لنتأكد من صحة ادعاء الأمراء ؛ ولكنه وقع في أيديكم فاعترف بالغاية التي دخل بلادكم من أجلها .. فحبستموه ، وجاءني رسولكم فأكدنا له سلامة البنات وخطر تسليمهن علينا من الملك فرهود ولما انتهت المراسلات أقبلتم علينا بجيشكم.. وها هو جيش فرهود حل بديارنا .. فأرى يا ملك الزمان أن تبارك هذا الزواج .. فهو خير من القتل والقتال يا ابن الكرام .

فصاح شعفاط وقال : أنا لا تخيفني جنود الدنيا كلها .. أنت ملك جبان !.. جئت بنفسي إكراما لك أيها الجبان لاستلامهن وترفض .. أتخاف فرهود أكثر منا ؟!.. فلسوف ترون الحرب أيها الجبناء .

وخرج لمعسكر جيشه غاضبا ومعه حاشيته ، وقال الملك جلاد بعد انصرافهم : كل هذا من اللص اللعين .. نحن قريبون من بلاد البلعام .. وبلاد الجلفار بعيدة عنا .. فهم لا يستطيعون حمايتنا باستمرار..فما ترى يا وزيري ؟.

فقال الوزير : هذه محنة كبيرة .. فشعفاط ملك جبار .. وفرهود لا يقل عنه قوة وطغيان .. ومصلحتنا مع أقرب المدن إلينا.. فبلاد جلفار تحتاج لوقت طويل للاستعانة بها في الدفاع عنا من غزو الملك فرهود .. فلنضغط نحو الصلح وليكن ضغطنا لصالح الملك فرهود .

أرسل جلاد وراء الأمير جفر واطلعه على جلية الأمر ، فقال جفر : لا تخافوا فنحن معكم .. سأدبر الأمر مع الملك شعفاط .. فهو والد زوجاتنا.. فالأمر ليس سهلا بالنسبة لكم ولنا .

فقال الملك كالمستغيث : تصرف أيها الفارس فإنك ذكي .

التقى جفر واخوته بالقائد رال وكان لقاء الأحباب ، وأرسل الأمير جفر صديقه زاد لمعسكر شعفاط يطلب منه الاجتماع لحل هذه القضية في قصر جلاد بن وداد ، فأرسل شعفاط وزيره لقصر الملك ، فاستقبله ابن وداد وجفر ، فلما رأى الوزير جفرا صاح دهشا : ويلك ! ألم نتقابل من قبل ؟ .. من أنت أيها الفارس ؟

تبسم الفارس لدهشة الوزير وقال : أنا الأمير جفر بن فرهود صاحب بلاد البلعام وزوج ابنة الملك شعفاط بن مطاط .

فقال الوزير : أظن أنني رأيتك قبل هذه الساعة .. أليس كذلك أيها الفارس ؟!

اتسعت ابتسامة جفر وقال : بلى .. لقد رأيتني أيها الوزير الطيب .. لقد كنت ضيفا عندكم في بلادكم .. وتبارزت مع كثير من فرسانكم .. وكنت حارسا على قصر الأميرة الصغيرة شلا .. هل تذكرتني الآن أيها الفارس ؟

فراح الوزير يضحك ويضحك ، ولما هدأ قال : أجل أجل ..الفارس الأمين الذي تعهد بالبحث عن الأميرات المخطوفات طمعا بالزواج منهن.. فأنت إذن الذي هربهن أو أقنعهن بالهرب من قصر والدهن .. إنك مغامر جريء وفارس لا يستهان به .. لن نتفاوض أيها الفارس عليك أن تقابل الملك .. وسأساعدك لأنني أحب الشجاعة والأقدام والمغامرات .

فقال جفر : حقا ما تقول أيها الوزير !

قال الوزير : نعم ، أيها الفارس .. وهل سيجد مولانا خيرا منك فارسا لابنته ؟ .. أنني أتذكر يوم رأيتك تبارز فرساننا وتجندلهم عن خيولهم يوم عيد الفرسان .. لقد كنت فارسا صنديدا سأدبر لك الأمر مع الملك .

قال جفر من الفرح : تكون خير وزير في الدنيا .. وتكون قد صنعت خيرا عظيما وجنبت الناس ويلات الحرب والموت .

قص جفر على الوزير تفاصيل القصة ، وعاد لسيده الملك شعفاط وقص عليه الأمر ، فسكت

الملك طويلا ثم قال : أليست هذه خدعة ومكرا تعرضنا لها ؟

قال الوزير : هو ما تقول ؛ ولكن لم يكن أمامهم للوصول للأميرات إلا بتلك الحيلة .. ولولا رغبة البنات بالزواج بهم ما وافقن على المخاطرة .. وهذا من حقهن .. ولا تصغ لنبؤات الكاهن بل هذا حل لكل الهواجس التي يلقيها الكاهن في أذنيك من خطر البنات على الملك فها هن تزوجن في بلاد بعيدة جدا عن بلادنا .. فلماذا الحرب ؟! .. وإذا صممت على القتال .. فنحن مستعدون له حتى آخر جندي .. وإنني لك ناصح ومطيع .. واعلم يا سيدي أن بناتك لن يجدن خيرا من هؤلاء الأمراء الأخوة السبعة .

فقال الملك : هذه أول مرة أحس فيها بالضعف!.. إن جفرا فارس قوي وشجاع ومقدام .. لقد شاهدته يوم عيد الفرسان ؛ كأنه سبع الغاب وظننته من أهل المدينة طامع في المراتب الرفيعة .. أيها الوزير لابد من رؤيته ورؤية البنات قبل حسم الأمر .

فرح الوزير لنجاح وساطته بحقن الدماء ، ومباركة الملك زواج بناته والخلاص من وهم خطرهن على العرش والملك ، فأرسل حاجبه للأمير جفر والملك جلاد ليطلعهم على ما بذل الوزير من جهد لإقناع شعفاط ، وأن الملك يرغب بالحديث مع جفر والبنات .

وسار جفر وحيدا للقاء الملك شعفاط ، فلما رآه نهض قائما عن كرسيه وقال : أهلا بالفارس الحارس الأمين .. ما الذي فعلته بنا أيها الشجاع ؟

قال جفر : كان يا مولاي لابد من الحيلة والشجاعة لتحقيق المرام .. وما زلت الحارس الأمين ومحافظا على الأميرات السعيدات .. فيا سيدي الملك أرجو أن تقبل اعتذارنا .. والزواج حق لكل مخلوق يدب على الأرض .. وإرادة الله أن ساقتنا لبلادكم ..ولولا رضا الأميرات وشجاعتهن وتعاونهن ما تمكنّا من السير بهن إلى هذه البلاد .

فعاد الملك للجلوس وقال : لابد من الاستسلام لكم يا أولاد فرهود لقد هزمتموني ، ولكن لابد من رؤية البنات وسماع كلمتهن الفصل .

فقال جفر : سيأتين لرؤيتكم أيها الملك العظيم.. فإني أرجوك أن تتلطف بهن وتحسن إليهن أما

شلا فهي في بلعام .. فإن أحببت أن تراها سأرسل وراءها ولكنكم قد تتأخرون لبعد المسافة بين البلدين .

قال الملك : نسمع ونرى الموجودات .

أرسل الأمير جفر وراءهن ، فحضرن يسلمن على والدهن ، وهن يبكين ويعتذرن ، فقال لهن وقد رق قلبه لهن : لا تكثرن البكاء أنتن اللواتي وافقتن على ترك العز والجاه أم ترغبن بالعودة إليه .

ولكنهن اخترن البقاء مع أزواجهن ، فودعهن الملك بغضب وعتب ، وأوصى عليهن الأمير جفر ، فوعده خيرا ، وتمت المصالحة ، وفرح الملك جلاد لهذه النهاية الطيبة ، وأولم لهم الطعام ، وبعد ثلاثة أيام انصرف كل ملك وأمير لبلاده ، وقدم الملك جلاد اعتذارا لأولاد الملك فرهود ومشى جفر والأمراء والقائد رال والجند نحو بلادهم ، وهنا دخل الحسد إخوة جفر على ما أعطي من قوة وذكاء ونفوذ ، فاتفقوا على الخلاص منه قبل الوصول لبلعام خشية أن يصبح ملكا عليهم بعد موت الملك فرهود .

وأحس الأمير جفر بما في صدور إخوته نحوه من الحسد والحقد والغيظ ، وعجب لذلك ، ولم يستطع أن يفعل لهم شيئا ليردعهم ؛ ولكنه أخذ الحيطة والحذر من غدرهم ، وصارح صديقه زاد بما يشعره من خطر الأخوة ، وأن الغيرة قد تكون قاتلة .

وزاد هذا الصاحب له قصة قديمة يعلمها جفر قبل خروجه مع إخوته من بلعام للبحث عن الزوجات الأميرات ، حثه جفر على الصبر حتى تعود الأمور لم كانت عليه قبل فتنة الوزير صغرد ، ولما علم زاد بما يحاك لصديقه جفر تألم ، وقال هو لجفر : فلنترك إخوتك يتآمرون عليك ولنسرع لنلحق بالجيش ؛ فإنهم يحبونك ، ولن ينال أخوتك منك شيئا وأنت في قلب الجيش .

قال جفر : لا ، بل أرقب ما يكيدون به.. ليس من الفطنة أن تظهر أحقادنا وحسدنا بين الجنود ولا أريد أن يكبر الصراع بيننا فيحصل انقسام بين الجنود .. عليك بمراقبتي والابتعاد عني لأنظر ما الذي يريدون فعله ويدبرونه .

فأعلن زاد أمام الأمراء رغبته باللحاق بالجيش الذي كان يتقدمهم بأيام قبل دخولهم المدينة ، وانطلق على جواده واختبأ ببعض الطريق حتى مر عليه الأخوة السبعة ونساؤهم ، وأصبح خلفهم وهو قلق على صديقه من الغدر والحسد والقتل غيلة ، وقد كان الأمير جفر وعده بالزواج من الأميرة سلاد ابنة الوزير الغادر ، رغم طلب الملك فرهود الزواج منها ، وكان يرى أنه لن يساعده في ذلك سوى جفر فإن ذهب جفر ذهبت سلاد ، فهو أمله في تحقيق غايته ، فحياة جفر مهمة بالنسبة له الآن، وكان يقول لابد أنها خائفة ومضطربة وأمرها سيئ ، فهي مختفية عند أمه العجوز حتى يتيسر لهما النكاح .

جفر لم يطلع على الخطة المبيتة لاغتياله ، وكيف سيتخلصون منه ؟ ولكن بحسه المرهف أدرك ذلك ، والذي شجع إخوته على الاتفاق على قتله ما فعله من استرداد عرش والدهم والتفاف الشعب حوله ، ومغامرته بنفسه للوصول إلى الأميرات وغير ذلك من الأمجاد مما يؤهله للجلوس على كرسي الحكم دونهم ، فحصلوا على السم ، وقرروا أن يسقوه له في كأس شراب وبمراقبته لهم عرف الأمر ، وفي ذات ليلة قدم له الشراب المسموم ، وكان قد أكل عشبة تبطل مفعول وتأثير السم الذي أسقوه إياه ، وتظاهر بالموت، فبكوا عليه أمام نسائهم ، ودفنوه في كهف بدون تراب ، ثم تابعوا مسيرهم مسرورين بما فعلوا ؛ وكأنهم لم يفعلوا شيئا خطيرا ، فلما ابتعدوا عن الكهف ، وأخذوا نساءهم منصرفين نحو بلادهم ، مكث زاد عند جفر حتى استفاق من غيبوبته ، وشرب الماء واسترد صحته ، وقال زاد : أرأيت ما أقسى قلوب البشر أيها الصديق ؟!

فقال جفر : الحسد أيها الصديق ! ألم يكفر إبليس حسدا لأدم ؟ ألم يقتل قابيل هابيل حسدا ؟

قال زاد مقتنعا : معك حق !

فقال جفر : لقد أدركت أنهم سيضعون لي السم عندما نزل فرد للمدينة على غير العادة ، ومن أجل هذا تبعته خفية ، واشتريت من نفس المكان عشبة تبطل مفعول السم على أن يظهر عليّ الموت ، ويضعف نبض القلب .. والحمد لله لقد نجحت الحيلة .. وسندخل المدينة يا زاد

متنكرين على شكل حطابين .



نترك الأخوة سائرين نحو مدينتهم بلعام ، ونعود لبلعام قليلا ، فلما خرج الجيش لمساعدة أبناء الملك في محنتهم ، أحضر الملك فرهود الوزير بين يديه وهو مكبل بالحديد والقيد ، فقال شامتا ساخرا : كيف ترى نفسك الآن أيها الوغد ؟

فقال بذل وانكسار : أنتظر جزائي .. انتظر الموت أيها الصديق القديم!

فضحك الملك عاليا ثم قال : أيها الوزير أحضرتك لأطلب يد ابنتك منك .. ولعلي بعد النكاح أن أشفق عليك .. فأطلق سراحك.. فاذهب مع الجنود الأشاوس ، وأعلمها برغبتي ، وأحضرها للقصر بعد أن تحسنوا زينتها لتدخلوها عليّ بأحسن الحلي والثياب ، فالأميرة سلاد لا تصلح إلا أن تكون زوجة للملوك .

وسار الوزير على ظهر حمار ومعه الجنود إلى منزله ، وطلب زوجته التي أخبرته بهرب الأميرة منذ زمن فصاح : كيف هربت أيتها المرأة ؟!

قالت : خرجت يوما لتحاول إنقاذك ولم تعد .

فقال : أين الخدم والحرس؟

فقالت : انصرفوا ولم يبق إلا أنا .

فصاح : ولماذا بقيت ؟!.. أيها الجنود عودوا بي للملك .

ولما سمع الملك بذلك انزعج ، وكاد أن لا يصدق ، وسمع الوزير يقول : مولاي!.. جدها، وهي لك بدون شرط وقيد .. هي جارية لك .. اقتلني أيها الملك .. ما عاد للحيات عندي طعم حتى ابنتي خانتني وهربت .

فطلب الملك من وزيره باعد أن يفتش عن الأميرة سلاد ، وبينما الملك ووزيره مشغولان بالبحث

عن سلاد عاد الجيش ، ودخل رال على الملك ، واعلمه بما جرى في مدينة الملك جلاد بن وداد ، وأن الأمراء سيصلون قريبا ، ومعهم زوجاتهم فسر الملك بهذه الأخبار .

وصل الأولاد وزوجاتهم الستة ، ولم يكن بينهم جفر ، ولما أخبروه بموته المفاجئ صدم وحزن الملك ، وأعلن الحداد في البلاد ، فعجب الناس والجنود ، فسارت شائعات بين الناس أن الأخوة تخلصوا منه وغدروا به ، ووصلت هذه الشائعة لأذن الملك فطلب أولاده ، وقال لهم بشدة : كيف تتركون جثة أخيكم بكهف للوحوش ؟!

وأمرهم بإحضار الجثمان ، فذهب ثلاثة من الأخوة وعدد من الفرسان والخدم للإتيان بالجثة ودفنها في المدينة ، ولما عادوا رجعوا من غير جثة ، ولم يجدوا له أثرا حتى لثيابه وملابسه ، وحتى سلاحه الذي دفنوه معه كعادتهم في بلادهم، فقلق الأخوة من الأمر ، وأقنعوا أنفسهم بأن الوحوش أكلته ، وأن الرعيان سلبوا سلاحه مع اقتناعهم التام لو أن الحيوانات أكلته لتركت شيئا من ثيابه ، فغضب الملك عليهم وعلى استهانتهم بجثة أخيهم ، وتعذروا بعدم دفنه بحفرة عميقة بالعجلة إلى اللحاق بالجيش الذي سبقهم بأيام .

مضت الشهور وانتهى حزن الشعب على الأمير الشجاع الذي يقطن المدينة متنكرا هو وصاحبه زاد على هيئة حطابين ، مرض الملك مرضا ، ظن الناس أنه مشرف على الهلاك ، فحث الأمراء والوزراء الملك على تعيين وريثا له على الملك حتى لا يتنازع الأخوة التاج ، وتنقسم البلاد وتحدث فتنة بين العباد ، فجمع الملك أبنائه الستة وأمام الأمراء والأعيان قال لهم : أتسمعون بمدينة النحاس ؟

فقال بعضهم : نعم ، أيها الملك السعيد .

فقال الملك : عند حاكم وملك هذه المدينة سيف عجيب .. فمن استطاع منكم الحصول عليه قبل الآخرين فهو عليكم ملك .. هل سمعتم أيها الأبناء ؟ .. هل سمعتم أيها الأعيان ؟ .. من يجلب السيف العجيب من بلاد النحاس أولا فاجعلوه عليكم ملكا .. انصرفوا من عندي .

خرج الأبناء من قاعة العرش وهم في غضب شديد لمطلب أبيهم الجديد ؛ ولكنهم بعد نظر

وتدبر رأوه حلا مناسبا ، سمع الأمير جفر بمطلب أبيه أمام الأمراء والوزراء ، فطلب من رفيقه زاد بالمسير معه في هذه الرحلة ، كان الأمير جفر خلال مدة اختفائه قد خبأ وأخفى زوجته الأميرة الصغيرة ، فظن الناس أنها هامت على نفسها حزنا على موت زوجها فاختفت ، وكان الأمير زاد قد تزوج هو الآخر من الأميرة سلاد سرا ، فودع كل واحد منهما زوجته وانطلقوا إلى مدينة النحاس ، فمر جفر على شيخ الجبل ، وسأله عن مدينة النحاس ، وكيف الدخول إليها فقال الشيخ الهرم : أحسنت يا ولدي بحضورك إليّ.. إني أعرف هذه المدينة كما أعرف غيرها من المدن العظام .

وقص عليه جفر قصته ، وما صنعه به أخوته من الغدر واللؤم ، وهم يعتقدون الآن بموته فعقب الشيخ قائلا : ما أسوأ الطمع والحسد !! .. اعلم يا ولدي أن هذه المدينة في وسط البحر البحر المالح .. وتبعد عنا عشرين نهارا .. تقطع جبل غمران هذا من قمته حتى تصل البحر ، وتركب إلى تلك المدينة فهي جزيرة في وسط البحر ، وسميت مدينة النحاس لأنها محاطة بسور من النحاس، وأكثر أبنيتها من النحاس ..فعندما تصل إليها ستجد على مدخل المدينة الرئيسي أسودا عظيمة .. فعليك أن تصطاد من البحر سبع كلاب بحر .. وتطعم كل أسد واحدا منها وبعد أن تأكل الأسود الكلاب السبعة ، يأذنون لك بالدخول ولا يصيبونك بأذى ، ولا تدخل حتى لا ترى على الأرض شيئا من اللحم .. وليكن هذا الأمر بالنهار ، ثم ادخل أيها الفارس وامش حتى تصل إلى قصر كبير في وسط المدينة وادخله بسرعة ، ولا تجلس فيه، ولا تتكلم مع أحد حتى تدخل قاعة العرش، فستجد الملك جالسا على عرشه ، وفوق رأسه السيف العجيب معلقا ، فخذه واخرج مسرعا ، إياك أن تكلم أحدا واحرص على أن لا يدركك الليل داخل القصر ، فهؤلاء الناس الذين تراهم في الشوارع في النهار لا يتكلمون ولا يفعلون شيئا وكذلك سكان القصر ، وعند دخول الليل بقليل تعود إليهم الحياة .. فاحذر أن تبقى في المدينة لليل أيها الفارس .. انصرف راشدا ولينتظرك صاحبك عند البحر، وفي اللحظة التي يراك فيها يجب أن يكون القارب مستعدا للابتعاد عن أبواب المدينة .

ودعا له الشيخ بالتوفيق ، وشكراه على نصيحته وخبرته ، وبعد أيام كانا عند البحر ، واستأجرا قاربا من أحد الصيادين في المنطقة ، ومشيا على متنه نحو الجزيرة القائم عليها مدينة النحاس ، وخلال مسيرهما كانا قد صادا سبعة كلاب بحر، فوصلوا للجزيرة بدون مشاكل وعواصف ، وربطا القارب على الشاطئ ، وقبل شروق الشمس التالي لوصولهما قدما الطعام للأسود وصبرا حتى أتمت الوحوش أكل الطعام ، ولم تبق منه شيئا ، فاندفع جفر سريعا نحو وسط المدينة حيث القصر الملكي ، وكلما سمع نداء أو صوتا لا يلتفت إليه حتى وصل القصر .. ودخل مسرعا حيث قاعة الملك ، فوجد فيها فتاة ترحب به وهي تقول : مرحبا بالفارس جفر !.. الفارس المتنكر بشخص حطاب .. أنا في انتظارك من مائة سنة .. كلمني أيها البطل الشجاع .. أنقذني مما أنا فيه من الأسر والهوان .

لم يتكلم جفر عملا بوصية الشيخ ، ودخل وتناول السيف عن رأس الملك ، وخرج مسرعا رغم استغاثات الفتاة ، وما ترك القصر ووصل البحر حتى كان الظلام يخيم على المدينة ، فركبا القارب وقفلا عائدين ، وبعد حين كان الصياد في انتظارهما على نار ، فدفع لهم ثمن القارب الذي أخذه ضمانا لقاربه ؛ ولكن جفر وهبه له ، وكان قد نقده الأجرة سلفا ، وشكراه ، وصعدا الجبل حيث الشيخ ، وبعد أيام كانا عنده فهنأهما بالسلامة ، وسمع الحكاية ، وتناول الشيخ السيف وأخرجه من غمده وهو يقول : أتدري ما هذا السيف يا أمير جفر ؟

أجاب الأمير : كلا .. فإنه سيف قصير لا يصلح للمعارك الكبار ..

ضحك الرجل العجوز وقال : هذا سيف مسحور! .. فإذا هززته جاءك سبعة من ملوك الجآن كل ينتظر أمرا من مالك هذا السيف بالقتال .

ونهض الشيخ وهز السيف بقوة وجلد ، فأضاء المكان من بريقه الخاطف، وكان بين يديه ملوك الجآن يصرخون : ماذا يأمر مولانا صاحب السيف الأزرق ؟

فقال الشيخ : أيها الملوك العظام .. أصبحتم تحت سيطرة الأمير جفر بن فرهود .

فقال أحدهم بقوة : نحن تحت إمرة حامل هذا السيف في كل وقت وحين .

وأدخل الشيخ السيف في غمده فاختفى الملوك السبعة على الفور ، وقال : أرأيت يا جفر ؟ وماذا ستفعل وقد ملكت السيف السحري وأبوك يعلم بأنك ميت ؟

فقال الأمير جفر : قل لي ما أفعل يا سيدي الشيخ ؟؟

فرد الشيخ الهرم قائلا : اكشف أمرك .. ولا تخش إخوتك.. ثم بعد ذلك اكشف أمر السيف.. ولن تجد إلا ما يسرك .. وسيجعلك والدك العجوز وريثا له.. وأنت تستحق ذلك أكثر منهم لسعيك الكبير في استرداد تاج والدك مع السلامة .



وودعا شيخ الجبل ، وسارا إلى المدينة ودخلاها وهم يلبسون لباس الفرسان في المدينة .. وكل من يراهما يقول لمن يجاوره : أليس هذا الأمير جفر ؟ ألم يقولوا إنه مات ؟

فيبتسم لهم جفر ويقول : بلى ، أنا جفر بن الملك عدت إليكم بعد غياب .. مت ثم بعثت .

تكاثر الناس حوله وهم يهتفون باسمه ويحيونه ، ويشكرون الله على عودته سالما حتى وصل الصياح والضجيج إلى القصر الملكي ، وخرج الوزير لينظر سبب هذه الضجة ، وهذا التجمهر فحدثه الحرس بالسبب ، فتعجب وعاد مسرعا للملك المريض وهو يقول باستغراب : هذا جفر! .. قد عاد من موته يا مولاي! .. ألم نقم الحداد عليه ؟!

فقال الملك : لقد كان عندي إحساس قوي أنه حي ، وأن مكر أخوته به فشل ، ولما اختفت الأميرة شلا زاد ذلك في قلبي .

دخل الأمير الديوان وإلى أبيه وقبله وحياه ، فعادت الحياة للوالد العجوز وقال : أين كنت كل هذه المدة يا ولدي؟!.. أين أخوتك؟!

كانت الأخبار قد وصلت إلى الأخوة ، فأقبلوا إلى القصر مسرعين وهم في خوف وقلق شديدين ، وبعضهم يظن أنه محتال متنكر بشخصية جفر ؛ ولكنهم لم رأوه وجموا وصاح بهم

الملك : ها هو جفر أيها الأوغاد ! ألم تخبرونا بموته ؟

فصمتوا فتقدم جفر وقال : أيها الملك السعيد ! هم ظنوا أنني ميت ، ولكني ذهبت في غيبوبة فألقوني في الكهف معتقدين بأنني مت .. وبعدما استيقظت منها لم أجد أحدا حولي سوى صديقي زاد الذي عالجني ، ولما تعافيت ، وعدنا وجدت الناس يتحدثون عن موتي ، فتظاهرت بأني ميت لأنظر ما يفعل اخوتي .. ولما علمت برغبة مولاي بسيف مدينة النحاس سافرت إليها وأحضرت منها السيف العجيب بعد جهد متواضع بذلته وصاحبي زاد .. ثم سحب السيف من غمده وهزه أمام أعين الناظرين بضع هزات فسمع الجميع سبعة من الجآن العظام يقولون : ماذا يأمرنا صاحب السيف الأزرق ؟ فحياهم جفر وأغمد السيف في غمده فاختفوا على الفور وقدمه لوالده ففرح الوالد بالسيف وقال : أنا قلت أمام الأمراء والأعيان واخوتك من يأتينا بسيف مدينة النحاس فهو الملك بعدي ، وقد علمت بمكر اخوتك بك .. وحسدهم لك رغم ما تفوهت به من برائتهم ، فهذا من حسن خلقك ، وصدق أيها الفارس لو عدت إليّ من غير سيف لجعلتك الملك من بعدي ، فأنت تستحق العرش لأكثر من سبب.. فيا أيها الوزير! أعلن على الملأ أن الأمير جفر بن فرهود هو ملك البلاد ، وعلى الجميع السمع والطاعة .. وأنا أتنازل عن العرش .. ولتبدأ الاحتفالات بتتويج ولدنا ملكا على البلاد .. وخذ هذا السيف يا جفر فهو حق لك .

وتدافع الأمراء إلى تهنئة الفارس بالتاج ، وارتفع صياح الناس في الخارج فرحا على اعتلاء جفر كرسي الحكم ، وأصاب أخوة جفر الحزن والغيظ ، وازداد الكره والحقد في قلوبهم ، وقال أحدهم : لماذا نغضب ؟ فوالله إنه يستحق الملك أكثر منا! .. أبونا طلب منا السيف ولم يتحرك منا أحد ، قلنا ننتظر موته ثم نتفق على ملك منا ، وبدأ كل واحد منا يحشد أنصاره .. فبايعوه واطلبوا منه السماح والغفران .

فقال آخر : هذا هو عين الصواب .

وذهبوا إليه نادمين ، وطلبوا منه أن يعفو عنهم ؛ ولكن فضولهم دفعهم أن يقولوا له كيف

نجوت من السم ؟!

فقال وهو يضحك : أنتم جهلاء ! عيونكم تفضحكم .. لقد أدركت ما جال في نفوسكم من غيظ وحسد ، فبدأت أحذركم وأخذت دواء ضد سمكم .. فقد عفوت عنكم ؛ ولكنني لا أحب أن أراكم كثيرا اعتزلوني أيها الاخوة واحذروا الغدر والمكر .

وتوج جفر ملكا على مدينة بلعام ، ولم يمكث الملك فرهود إلا قليلا حتى توفاه الملك القهار ، فتم دفنه بما يليق بالملوك أيام عزهم ، ثم عفا جفر عن الوزير صغرد ، وأخرجه من السجن إكراما لابنته سلاد وزوجها الأمير زاد ، وبارك الوزير المخلوع الزواج الذي تم بينهما ، وبذلك أيها الكرام انتهت قصة الأمير جفر ، وما جرى معه من الأحداث والمغامرات والأهوال .

وقالوا : إنه حكم في الرعية بالعدل والأنصاف، وكان حسن الجوار لمن جاوره من الملوك ، ولم يكن يحب الاعتداء والظلم ، فأصبح ذكره على كل لسان في ذلك الزمان .

تمت بفضل الله

| قصص وحكايات الفوارس | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | حسان والطير الذهبي | ٢ | الأمير جفر |
| ٣ | عبدالله البحري | ٤ | رمان |
| ٥ | الأميرة نهر الأحلام | ٦ | زهلول في ارض الجان |
| ٧ | مملكة مالونيا الملك بربار | ٨ | قطبة بن سنان |
| ٩ | حصرم بن سلام | ١٠ | القصر المهجور |
| ١١ | نمير وزعيط في جزائر البحر | ١٢ | انتقام الفارس شهدون |
| ١٣ | الأميرة تاج اللوز وولديها | ١٤ | الفارس جبل بن مجدو |
| ١٥ | سيف الزمان وجميلة | ١٦ | حكاية ريح البحر |
| ١٧ | الملك ابن الراعي | ١٨ | مدينة نجوان |
| ١٩ | الملك زرارة والملكة سفانة | ٢٠ | أبناء الملك سماك |

# الأمير جفر


سبعة إخوة أمراء، مضر والدهم على أميرات
فتحركوا بحثا عن الأخوات
ثم خطفوهن من قصر والدهن الملك
و كان الأمير جفر اصغرهم قد قام بالدور الكبير في تحقيق
فحسده أخوته وخشوا أن يورثه الملك العرش
فتأمروا على موته ، وتظاهر بذلك الموت
ولم يصدق الوالد موته
فطلب منهم السيف السحري من مدينة النحاس
فجاء به جفر واعتلى كرسي الحكم
فكان ملكا عادلا